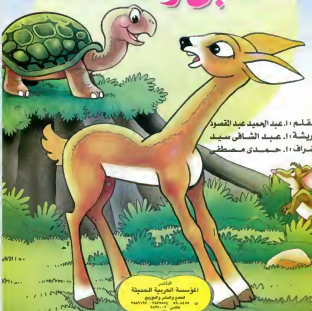


الظبي والسلحفاة



قلم : ا. عبد الحميد عبد القصور
ريشة : ا. عبد الشافي سيد
نراف : ا. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
P.O. Box 111111
Riyadh 11111
Saudi Arabia

الظبي والسلحفاة

عاش الجرذ مكرماً في صحبة السلحفاة والغراب ،
بعد أن استمعا إلى قصته ..
وكان الغراب والسلحفاة سعيدين بصديقهما الجديد ..
وذات يوم كان الأصدقاء الثلاثة جالسين يتبادلون القصص
الطريفة والحكايات اللطيفة ، فأقبل نحوهم ظبي يسئى ..
فرغ الأصدقاء الثلاثة من رؤية الظبي .. دُعرت السلحفاة فغاصت
في المياه ..
وأسرع الجرذ إلى جحره ، فاختبأ فيه ، وأطل برأسه منتظراً
ما سوف يحدث ..
أما الغراب فقد طار فوق شجرة ، وأخذ يراقب الظبي ، ويبحث
في المنطقة ، ليرى إذا كان هناك صياد يتبع الظبي أم لا ..



فلما تأكد أنه ليس خلف الظبي صياد يتبعه ، نزل من الشجرة ،
وظفان الجرذ والسحفاة إلى أن ليس هناك خطر حتى يخافا منه ..
فخرجت السحفاة من الماء ، وخرج الجرذ من جحره ، وأخذ
الظبي ينظر إلى الماء ، فقالت له السحفاة :

- اشرب إن كنت عطشانا ، ولا تخف فإنه لا خوف عليك هنا ..
ولم يكن الظبي يشعر بالعطش ، لكنه اقترب من الأصقاع
الثلاثة ، فرحب به الجميع ، وحيث السحفاة قائلة :
- من أين أقبلت أيها الظبي ؟
فقال الظبي :

- كنت أرعى بهذه الصحارى ، ولم ينزل الصيادون
يطارودننى وكل منهم يريد صيدى ، وأنا أجرى
وأخشى ، فلا أمكنهم منى .. وهكذا استمر
الحال عدة أيام ، حتى راوحتهم
وهربت إلى هذه النواحي ..



فَقَالَ الْجُرَدُ :

- حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا الظَّبْيُ ..

وَأَضَافَ الظَّبْيُ قَائِلًا ، وَهُوَ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ مِنَ الْخَوْفِ :

- لَكُنْنِي رَائِتُ الْيَوْمَ شَبَحًا ، فَخِيفْتُ أَنْ يَكُونَ صَيَادًا جَادًا فِي

إِثْرِي ، فَجَرَيْتُ إِلَى هُنَا ..

فَقَالَ الْغَرَابُ مُطْمَئِنِّيًا :

- لَا تَخَفْ فَقَدْ نَظَرْتُ مِنْ أَعْلَى الشَّجَرَةِ ، وَلَمْ أَرْ أَحَدًا يَجِدُ فِي طَلَبِكَ ..

وَقَالَتِ السُّكْحَفَةُ :

- الْمَكَانُ هُنَا آمِنٌ ، وَلَا يَفْكُرُ الصَّيَادُونَ فِي الْقُدُومِ إِلَيْهِ .. ثُمَّ إِنَّ

الْمَاءَ هُنَا عَذْبٌ ، وَالْعُشْبُ كَثِيرٌ ، فَأَقِمْ مَعَنَا ، وَانْعَمْ بِصُحْبَتِنَا ،

وَدُونَ نُبْحَلُ عَلَيْكَ بِالْعَوْنِ وَالْوُدِّ وَالنُّصِيحَةِ ..



فَقَالَ الظَّبْيُ :

- مَهْمَا بَحَثْتُ فَلَنْ أَجِدَ أصدقاءَ أَفْضَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا إِخْوانًا أَحَبَّ
إِلَيَّ وَلَا أَغْرَ مِنْكُمْ ..

وَهَكَذَا أَقَامَ الظَّبْيُ فِي صُحْبَتِهِمْ .. وَصَارَ الْأَصْدِقاءُ أَرْبَعَةً ..
وَكَانَ لَهُمْ مَكَانٌ قَلِيلٌ مَغْرُوشٌ يَجْتَمِعُونَ تَحْتَهُ ، وَيَقْصُرُ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ لَطَائِفِ الْقِصَصِ ، وَغَجَائِبِ الْأَخْبَارِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْأَصْدِقاءُ الثَّلَاثَةُ : الْجُرَدُ وَالْغُرَابُ وَالسَّلَحْفَاءُ
جَالِسِينَ ، وَكَانَ الظَّبْيُ مُتَغَيِّبًا عَنْهُمْ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ شَعَرَ الثَّلَاثَةُ بِالْقَلَقِ لِبُغْيَابِ الظَّبْيِ ، وَخَافُوا أَنْ يَكُونَ
قَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ أَوْ مَكْرُوهٌ ، فَقَالَتِ السَّلَحْفَاءُ لِلْغُرَابِ :
- اذْهَبْ وَحَقِّقْ فِي الْقُصَاةِ ، فَرُبَّمَا رَأَيْتَ صَدِيقَنَا الظَّبْيَ يَرْغَى
هَنَا أَوْ هَنَّا ..





فَقَالَ الْغُرَابُ :

- اَنَا أَفَرَكْتُكُمْ .. عَلَى الطَّيْرَانِ ، وَسَنَسْتَطِيعُ لَكُمْ الْأَمْرَ
حَالًا ، ثُمَّ أَعُودُ وَأُخْبِرُكُمْ ..

وَطَارَ الْغُرَابُ مُحَلِّقًا فِي الْفُضَاءِ ، فَرَأَى صَدِيقَهُ الظَّبْيَ
مُكَبَّلًا فِي الْحَيَالِ ..

وَعَادَ الْغُرَابُ إِلَى الْجُرُذِ وَالسُّكْحَفَةِ ، فَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ الظَّبْيَ قَدْ
وَقَعَ فِي الْأَسْرِ ..

فَحَزَنَ الثَّلَاثَةُ عَلَى اسْرِ صَدِيقِهِمْ ، وَقَالَتِ السُّكْحَفَةُ لِلْجُرُذِ :

- لَنْ يَسْتَطِيعَ تَخْلِيصَ الظَّبْيَ غَيْرُكَ .. اسْرِعْ إِلَى هُنَاكَ حَتَّى تَقْرَضَ الْحَيَالِ
الَّتِي وَقَعَ فِيهَا ، فَبَلَّ أَنْ يَأْتِيَ الصَّبَاُ وَيَأْخُذَهُ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ تَخْلِيصَهُ ..

وَأَسْرَعَ الْجُرُذُ إِلَى الظَّبْيِ ، فَلَمَّا رَأَى الْحَيَالِ أَشْفَقَ عَلَيْهِ قَائِلًا :

- كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْحَيَالِ ، وَأَنْتَ قَطْنُ ذِكْيٍ ؟

فَقَالَ الظَّبْيُ :

- وَهَلْ يُغْنِي الْحَذَرُ مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا ؟



قال الجرذ :

صدقتم ..

وبينما هما يتحدثان جاءت السحفاة تسغي ، فقال لها الطيبي
مستنكرا ، وقد بدأ الجرذ يقرض حيالة :

- ما أحسنت بمنجيتك إلى هنا ، فإن الصياد سرعان ما يأتي إلى
هنا ، وما هو ذا الجرذ قد أوشك أن ينتهي من قطع حيالي .. إذا
جاء الصياد فأنا أستطيع أن أجري ، والجرذ يستطيع الاختباء
في أي جحر ، والغراب قادر على الطيران في الفضاء ، وأنت كيف
تستطيعين النجاة بحركتك البطيئة ؟! إنني أحسن عليك من الصياد ..
فقالت السحفاة متأثرة من كلامه :

- لا عيش مع فراق الأحياء والأصدقاء وفقد الإخوان ..





وَمَنْ فَارَقَ الْيَافَةَ أَوْ فَقَدَ صَنَدِيقَهُ ، فَقَدْ سَلَبَ
قَوْلَانَهُ ، وَخَرِمَ سُرُورَهُ ..

وَلَمْ تَكُنْ السَّلْحَفَاءُ تَنْتَهِي مِنْ غَلَامِهَا ، حَتَّى كَانَ الْجُرْدُ
قَدْ انْتَهَى مِنْ قَطْعِ حِيَالِ الظُّبَى ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ ..
وَفَجْأَةً رَأَى الْجَمِيعُ الصَّيَّادَ قَائِمًا نَحْوَهُمْ ، فَجَرَى الظُّبَى مُبْتَغِدًا
بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ ، وَطَارَ الْغُرَابُ نَاجِيًا بِنَفْسِهِ ، وَاحْتَبَأَ الْجُرْدُ تَحْتَ حَجَرٍ ..
أَمَّا السَّلْحَفَاءُ فَقَدْ وَقَعَتْ حَائِثَةٌ ، وَهِيَ لَا تُدْرِي مَاذَا تَفْعَلُ فِي
هَذِهِ الْوُزْطَةِ الَّتِي وَضَعَتْ نَفْسَهَا فِيهَا بِقُدُومِهَا إِلَى مَوْقِعِ الْخَطَرِ ..
وَعِنْدَمَا رَأَى الصَّيَّادُ حِيَالَ شَرِكِهِ مُتَرْقَّةً ، وَلَيْسَ فِيهَا صَيِّدٌ
تَمْلِكُهُ الْغِيظُ وَالْغَضَبُ ، وَرَأَى السَّلْحَفَاءَ أَمَامَهُ ، فَأَمْسَكَهَا وَقَبَضَهَا
فِي الْحِيَالِ ..

وَلَمَّا رَأَى الظُّبَى أَنَّ السَّلْحَفَاءَ قَدْ وَقَعَتْ فِي الْأَسْرِ حَزِنَ حُزْنًا
شَدِيدًا ، وَكَذَلِكَ حَزِنَ الْجُرْدُ وَالْغُرَابُ ..



وَأَسْرَعَ الْجُرَدُ وَالظَّبْيُ وَالْغُرَابُ يَعْقِبُونَ اجْتِمَاعًا يَنَاقِشُونَ فِيهِ
كَيْفِيَّةَ إِنْقَاذِ السُّلَحْفَاةِ مِنْ قَبْضَةِ الصَّيَّادِ ..

فَقَالَ الْجُرَدُ فِي حَزْنٍ :

- لَا أَرَانَا نَخْرُجُ مِنْ حُفْرَةٍ حَتَّى نَقَعَ فِي بِلَرٍ .. إِنَّ السُّلَحْفَاةَ هِيَ
خَيْرُ الْأَصْدِقَاءِ ، وَيَجِبُ أَنْ تُبَدَّلَ أَفْصَى مَا فِي وَسْعِنَا حَتَّى نُنْقِذَهَا ،
حَتَّى وَلَوْ ضَحَّيْنَا بِأَنْفُسِنَا فِي سَبِيلِهَا ..

وَقَالَ الظَّبْيُ :

- صَدَقْتَ ، وَإِنَّمَا يُخَدِّبُ النَّاسُ عِنْدَ وَقُوعِ الْبَلَاءِ ، وَتُظْهَرُ
مَعَانِي الْأَصْدِقَاءِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْمِحَنِّ ..



فَقَالَ الْغَرَابُ : سَلَا أَيْوَمَهُ سَلَامَةً فِي رُحْمِي دُونَ مَا فِي بَطْنِي ..
- هَذَا صَنِيعٌ ، وَلَكِنْ لِيُفَكِّرْ فِي حِيلَةٍ عَمَلِيَّةٍ تُنْقِذُ بِهَا السَّلَحَفَةَ
وَتُنْقِذُ أَسْرَهَا ، بَدَلًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ..
فَقَالَ الْجُرَذُ :

- مِنْ رَأْيِي أَيُّهَا الظَّبْيُ أَنْ تَذْهَبَ حَتَّى تُصْبِحَ عَلَى مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ
مِنْ ذَلِكَ الصَّيَّارِ ، حَتَّى تَقَعَ غِيثَاءُ عَلَيْكَ ، بِحَيْثُ تَبْدُو أَمَامَهُ وَكَأَنَّكَ
جَرِيحٌ ، لَا تَقْدِرُ عَلَى الْجَرْيِ ، وَيَحْطُ الْغَرَابُ عَلَيْكَ فَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ
وَيَلْعَقُ جُرْحَكَ ، حَتَّى تُنْقِذَ الْحِيلَةَ فَتَخِيلَ عَلَى الصَّيَّارِ ..
فَقَالَ الظَّبْيُ :

- وَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟



قال الجرذ :

- كُلُّ مَا أَرْجُوهُ هُوَ أَنْ تُطْمَعِ الصِّيَادَ فِيكَ وَتُغْنِيَهُ بِصَنِيْعِكَ .. فَإِذَا اقْتَرَبَ مِنْكَ لِلإِمْسَاكِ بِكَ ، فَأَبْتَغِدْ عَنْهُ قَلِيلاً قَلِيلاً ، وَمَنْدُلٌ عَلَيْهِ أَمَّاكَ تَعْرِجُ بِسَاقِكَ ، حَتَّى لَا يَقْطَعَ الأَمَلُ فِي الإِمْسَاكِ بِكَ ، وَاسْتَنْمِرْ عَلَى ذَلِكَ قُدْرَةً ، حَتَّى أَتَمَكَّنَ أَنَا مِنْ قَرْضِ حَيَالِ السُّلْحَفَةِ وَالنَّجَاةِ بِهَا ..

فَقَالَ الظَّبْيُ :

- اطْمَئِنَّ .. سَوْفَ أَثْقُرُ تَمَثِيلَ نَوْرِي ، وَسَوْفَ أَطْمِئِنُّهُ فِي .. حَتَّى يَبْتَغِدَ كَثِيرًا ، وَحَتَّى تَتَمَكَّنَ أَنْتَ مِنْ إِبْقَاكِ السُّلْحَفَةِ ..



وقال الغراب :

- وأنا سأستاعده على إتيان نورم ..

ونفذ الظبي والغراب نورهما بإتقان شديد ، فظن الصياد أن
الظبي جريح وأخذ يتبعه مغمياً نفسه بالإمساك به ..
وأخذ الظبي يبتعد قليلاً قليلاً ، حتى غاب الصياد عن السككفة ،
وتمكن الجرذ من قرض حبالها وإتقانها ..

ولما رأى الظبي أن السككفة قد نُجث أطلق ساقيه للريح وطار
الغراب بعيداً ..



وَعَادَ الصَّيَّادُ لِيَأْخُذَ السَّلْحَفَةَ ، فَلَمْ يَجِدْهَا ، وَوَجَدَ حَبَالَهُ مَقْطُوعَةً ،
فَكَادَ يَجُنُّ ، وَأَخَذَ يَفْكُرُ فِيمَا حَدَّثَ فَقَالَ :

- فَلَبَّيْ يَمْشِي كَأَنَّهُ جَرِيحٌ ، وَغَرَابٌ يَحْطُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ ،
وَسَلْحَفَةٌ أَثَرُهَا مُقَيَّدَةٌ ، ثُمَّ أَعُوذُ وَلَا أَجِدُهَا وَأَجِدُ حَبَالِي مُفَرَّقَةً !!
أَكَادُ أَجُنُّ .. مَا هَذَا الَّذِي يَحْدُثُ هُنَا ؟ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَرْضُ
سِوَى أَرْضِ جِرٍّ ، يَجِبُ أَنْ أَهْرُبَ مِنْ هُنَا بِسُرْعَةٍ ..
وَعَادَ الصَّيَّادُ الْمَكَانَ مُسْتَوْعًا ..

أَمَّا الْأَصْدِقَاءُ الْأَرْبَعَةُ فَقَدِ عَادُوا إِلَى مَكَانِهِمْ سَالِمِينَ آمِنِينَ بِفَضْلِ
حَبْلِهِمْ لِبَعْضِهِمْ ، وَخَوْفِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ..

(تَمَّتْ)





الْغُرَابُ وَالتُّعْبَانُ

كَانَ الْغُرَابُ يَعِيشُ فِي عُشِّهِ مَعَ زَوْجَتِهِ فَوْقَ شَجَرَةٍ مُرْتَفِعَةٍ ..
وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمَا جُحْرٌ فِيهِ تُعْبَانٌ ..
وَكَانَ التُّعْبَانُ يَنْتَظِرُ حَتَّى يَفْقَسَ بَيْضَ الْغُرَابِ ، وَتَخْرُجَ مِنْهُ
الْأَفْرَاحُ الصَّغِيرَةُ ، ثُمَّ يَرْحَفُ إِلَى الْعُشِّ وَيَأْخُذُهَا ..
وَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ يَتَكَرَّرُ بِاسْتِمْرَارٍ حَتَّى ضَاقَ الْغُرَابُ وَزَوْجَتُهُ
بِالْحَيَاةِ ، وَتَمَلَّكَهُمَا الْحَزَنُ بِشِدَّةٍ ، وَلَمْ يَبْرُكْ كُلُّ مِنْهُمَا كَيْفَ يَتَصَرَّفُ
فِي هَذَا الْكَرْبِ الشَّدِيدِ ، مَعَ هَذَا الْعَدُوِّ الْكَلِيمِ ..



وكان للغراب صديق من بنات أوى ، فسكا إليه الغراب ما يلاقيه
من الثعبان وعدوانه على أفرأخيه ، فحزن ابن أوى من أجل ذلك
وقال الغراب :

- لقد عزمْتُ على أمرٍ وأريدُ أن أخذَ رأيكَ فيه ..
فقال ابنُ أوى :

- ما هو هذا الأمرُ ؟

فقال الغراب :

- لقد عزمْتُ أن أذهبَ إلى الثعبان وهو نائمٌ ، فألتصقَ
بعنقه وأفقاها ، لعلِّي أستريحُ منه ..

فقال ابنُ أوى :

- إنك بذلك تخاطرُ بحياتِكَ ، ولكني أدلكُ
على حيلةٍ إن نفذتها كان فيها هلاكٌ عندوك ،
وراحتكَ منه إلى الأبد ..



فَقَالَ الْغُرَابُ :

- وَمَا هَذِهِ الْحِيلَةُ ؟

فَقَالَ ابْنُ أَوْى :

- تَذْهَبُ إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْمَجَاوِرَةِ ، وَتَخْطِفُ بَعْضَ خَلِيّ
النِّسَاءِ ، ثُمَّ تَلْقَى بِهِ فِي جُحْرِ التُّعْبَانِ .. الْمُهْمُ أَنْ تُجْعَلَ أَصْحَابُ
الْحَلِيِّ يَرَوْنَكَ وَأَنْتَ طَائِرُ بَهَا ..

فَنَفَذَ الْغُرَابُ وَصِيَّةَ ابْنِ أَوْى وَخَطَفَ بَعْضَ خَلِيّ ، ثُمَّ أَلْقَى بِهَا
فِي جُحْرِ التُّعْبَانِ ، فَسَارَعَ أَصْحَابُ الْحَلِيِّ بِقَتْلِ التُّعْبَانِ وَأَخَذُوا
حَلِيَّهُمْ .. وَبِذَلِكَ اسْتَرَاخَ الْغُرَابُ مِنْ غَدُوِّهِ إِلَى الْأَبَدِ ..

(تَمَّتْ)

رَبِّهِ الْإِسْلَامُ : ٣٧١٠

الترجمة الأولى : ٧ - ٢١٨ - ١٧٧

